اليهم لاخراجهم من ظلمات طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لاكالميل الذي في النفس
الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شيء
عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام اعني المقام السادس ولذلك كان السالك لا يتميز
فيه عن عوام الخلق بحسب ظاهره واما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وقد قال الاخيار
ليس في شهوده شيء من الاغيار وهو جايزة العلم الالهي الحالي لا على الرسم المقالي
وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالى قد رضي عنها وسيرها على الله سبحانه يعني
انها اخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحي القيوم عز شانه ورجعت من عالم
الغيب الى عالم الشهادة باذن الله تبارك وتعالى لتفيد الخلق مما انعم عليها وحالها
الحيرة المقبولة وهي المشار اليها بقوله رب زدني فيك تحيرا لا الحيرة المذمومة التي
تكون في اول السلوك ومن صفات السالك في هذا المقام الوفا بما وعد فلا يخلف وعده
اصلا ووضع كل شيء في محله فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجاهل انه اسرف
ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى اذا راه الجاهل قال هذا ابخل من كل بخيل ولا
ولا يزداد اذا لم يكن محلا للاعطا عدم الانتبا واذا كان من ذمه محلا للاعطا فلا يمنعه
حقه لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين ارباب القلوب ومن اوصافه انه في جميع شئونه
في حالة الوسطى وهي بين الافراط والتفريط وهذه حالة لا يقدر عليها الا من كان
في هذا المقام وهي خفيفة على اللسان ثقيلة عند الامتحان وكل احد يحب هذه الخصلة
ويحب من يتصف بها الا انها صعبة لا يقدر عليها كل احد واعلم انه في اول هذا
المقام تلوح لك بشاير الخلافة الكبرى وفي اخره تخلع عليك خلعها وهي خلعة سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة تقرب النوافل وهو ان يكون التاثير
للعبد باستعانة الحق تبارك وتعالى فافهم هذا فانه دقيق واياك ان تفهم فهمك
فتعتقد انك الحق كما تعتقده الملاحدة الذي طالعوا كتب الاكابر من الصوفية رضي
الله تعالى عنهم ولم يفهموا منها ما قصدوا رضوان الله تعالى عليهم اجمعين خصوصا كتب
الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه فانه لم يفارق الشريعة اصلا ولكن سوء فهم القاري شوش
على الناس وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفنا وهو المقام المذكور قبل هذا
تمحق صفاته الذميمة البشرية التي هي محل الانفصال والشقاوة بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل
التي هي الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى ان يهبكرما منهم

صفات

صفات مناقضة لتلك الصفات مونثرة بان الله تعالى وهذا هو حق اليقين المذكور في المقدمة
فطالعه تفهم ان شاء الله تعالى فاياك ان تسلك طريق الضلال وتعتقد الحلول فقد حاشا
ربنا ان يحل في شيء او يحل فيه شيء والحق ان هذه الامور لا تدركها العقول ومتى
حاول العقل ادراكها وقع في الزندقة والعياذ بالله تعالى لانها امور لا تدرك
الا بتاييد الهي لان الفنا ليس في الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به وكذلك
البقا بالله عز وجل وكذلك قرب النوافل وقرب الفرايض وانما ذكرته في هذا
الكتاب لان الخطاب في هذا الباب لمن كان في هذا المقام ومن كان في هذا المقام
يفهم جميع ما ذكر بل يذوقه ان شاء الله تعالى واعلم ان اخر مقامات السالك وصوله
الى صفة الادمية التي كانت قبلة للملايكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية فاذا وصل
السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف نفسه بهذا الوصف فعرف
ربه باوصاف الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل والفنا عرف ربه بالعز والبقا وذلك بسبب
مقابلة مراة العبودية لمراة الربوبية وانتقاش كل في كل وهو معنى قوله ما وسعني
ارضي ولا سماي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومن عرف ربه بالعلم الالهي عرف
السر المودع في حقايق الاشيا المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وبقي هنا اسرار
تضيق عنها العبارة فسبحان من تعالى عن التشبيه والتمثيل وجل عن التشبيه والتبديل
ومتى كوشفت بهذه الصورة وعلمت انها هي اعظم مطالب السالكين واعلا منازل السايرين
ولعزها في الوجود عند الكاملين جديت في طلبها بالاستعانة على الطريقة والتمسك
باذيال الشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم فتصير حسنات الابرار سيئاتك
فلا تزال مجتهدا باداب الشريعة والحقيقة والطريقة لا يشغلك بعضها عن البعض الاخر
الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا للتحقق بالصورة الادمية والحقيقة المحمدية

الباب العاشر في بيان النفس الكاملة وبيان سيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها فسيرها بالله وعالمها الكثرة في وحدة ووحدة
في كثرة ومحلها الاخفى الذي نسبته الى الخفي كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقا
وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ما ذكر من الصفات الحسنة
المتقدمة للنفوس والاسم الذي يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع
وهو اعظم المقامات لانه قد تمكن فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة وليس
لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه وحركاته وسكناته وانفاسه قد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)